Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (99) المجلد (2) اذار 2024

الحجاجية في آيات العمل (القصر بضمير الفصل أنموذجاً)

م.بروين عصمت محمد أمين
أ.د.كوليزار كاكل عزيز
جامعة صلاح الدين/كلية اللغات/ قسم اللغة العربية

Abstract

The argumentative factors play an important role in directing the argumentative event to the argumentative result by providing the requirements that help to demonstrate the result. The task of the argumentative factors is not limited to what was mentioned, but rather they also remove confusion about the purpose of the argumenter, thus helping him to convince the recipient of his argument, and the work of the argumentative factors. It cannot be understood except by reaching the result that the arguer or speaker wants to direct to the recipient, seeking thus to achieve the principle of persuasion and change and bring about change in the thought or behavior of the recipient. Therefore, argumentative factors have a large and important role in achieving the argumentative approach. The verses of action are distinguished, and among these places is the pilgrimage based on thinking, reasoning, and argumentation to achieve divine purposes. The Qur'anic discourse is a pilgrimage discourse, and it employs many methods to influence the opinions and behavior of the addressees, and among these methods is the method of shortening, and among them is shortening the pronoun of the chapter to fulfill pilgrimage purposes and purposes (limitation, specialization, and emphasis). It plays an important role in directing the recipient towards the desired destination, and restricting all other interpretations, in addition to the eloquence of brevity in the speech, and this is one of the arts of Quranic miracle

Email:

Published: 1- 3-2024

Keywords: العامل الحجاجي، القصر، التخصيص، العِماد، الفصل

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تؤدِّي العوامل الحجاجيةِ دورًا مهمًّا في توجيه الحدث الحجاجي الى النتيجة الحجاجية وذلك من خلال توفيرها للمستلزمات التي تساعد على اظهار النتيجة، ولا تقتصر مهمَّة العوامل الحجاجية على ما ذُكر بل تقوم – كذلك– بإزالة اللَّبس عن مقصدية المحاجِج فتساعده على اقناع المتلقي بحجته، وعمل العوامل الحجاجية لا يمكن أن يُفهم إلَّا من خلال الوصول الى النتيجة التي يريد المُحاجِج أو المتكلم توجيهها الى المتلقي ساعياً بذلك الى تحقيق مبدأ الإقناع والتغيير وإحداث التغيير في فكر أو سلوك المتلقي ومنْ ثمّ فإنَّ للعوامل الحجاجية دورًا كبيرًا في تحقيق المنهج الحجاجي.

تتميز آيات العمل بتنوع أساليب القصر ومن هذه المواضع الحجاج القائم على التفكير والاستدلال والحجة لتحقيق المقاصد الربانية ،فالخطاب القرآني خطاب حجاجي ،وظف الكثير من الأساليب للتأثير على آراء المخاطبين وسلوكهم ومن هذه الأساليب أسلوب القصر ،ومنه القصر (بضمير) الفصل لتأدية الأغراض الحجاجية ومقاصدها (الحصر والاختصاص والتوكيد) تلعب دورًا مهمًا في توجيه المتلقي نحو الوجهة المطلوبة ،وتقييد كل باقي التاأويلات إضافة إلى بلاغة الإيجاز في الخطاب وهذا من فنون الإعجاز القرآني .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

أما بعد .. فالعوامل الحجاجية هي المؤشر الأساس والبارز، وهي الدليل القاطع على أنَّ للحجاج مؤشراً لهُ في بنية اللغة نفسها،والوظيفة الحجاجية للغة تظهر في أوضح صورها مع الواسمات اللغوية الروابط والعوامل الحجاجية، حيث ينحصر من خلالها مجال البحث داخل اللغة ، ولا تتعدَّاهُ إلى ما سواها من مقامات التلفظ وعوالم خارجية تذهب بنا بعيدا عن جوهر التحليل اللساني.

وتعدُ الضمائر في القرآن الكريم وفي اللغة العربية من المواضيع التي حظيت بنوع من العناية في كتب النحو ، وكتب البلاغة ، والتفاسير ، وعلوم القرآن ، إلاَّ ان هناك نوعاً من انواع الضمائر لم تبرز أسرارهُ البلاغية ، وهو المسمَّى ب((ضمير الفصل)) والقصر من الأساليب الرفيعة التي حظيت بالدراسة من قبل أئمة البلاغة العربية ، أمثال عبد القاهر الجرجاني ، والسكاكي، والقزويني، وغيرهم ، وهو من ضروب الإيجاز وهو من أعظم أركان البلاغة، واهتموا بطرق القصر الأربعة المشهورة وهي : العطف بلا والنفي والاستثناء، وإنَّما، والتقديم ، وزادوا عليها ضمير الفصل وهو من الموضوعات التي يتجاذبها طرفان، النحو من جهة ،والبلاغة من جهة ثانية ، ذلك انه يملك أسراراً تركيبية لها انعكاساتها البلاغية والدلالية على السياق ، وعلى هذا الأساس من الفهم تصبح البلاغة – في_ مبحث علم المعاني –جوهر

النحو وروحهُ وعلة بيان أغراضهِ وأحوالهِ كما قصد إلى ذلك الجرجاني في دلائل الإعجاز حيث قال:((علم المعاني هو ائتلاف الألفاظ ووضعها في الجملة الموضع الذي يفرضها معناها النحوي)) [1]

وبناء على ما سبق وقع اختياري على موضوع القصر بضمير الفصل لأهميته ،والتشوق نحو معرفة حقائق اعجاز القرآن والوقوف على مقاصده عن طريق تلك اللغة، فمن اغترب منها اغترب عن حلاوة القرآن، وإبراز وجه من وجوه البلاغة التطبيقية في القرآن الكريم من خلال وظائف ضمير الفصل، والكشف عن الأسرار البلاغية والنكت البيانية لأمثلة تلك الوظائف. وعنوانه (العوامل الحجاجية في النص القرآني ،القصر بضمير الفصل أنموذجاً)

وعليه قسمنا البحث على مبحثين فشرع بمقدمة وملخص البحث، ثم المبحث الأول اختص بتوطئة عن العوامل الحجاجية وفوائد العامل الحجاجي في الخطاب، ثم الضمير وتعريفاته ضمن كتب اللغة في الجملة العربية ، ومعنى الفصل كذلك في ظل المعجمات وسرد آراء الجرجاني في هذا الصدد، ثم عرجنا إلى ضمير الفصل في الفكر النحوي ،عند النحويين، فوائده وأغراضهُ ، ثم مصطلح الفصل بين البصريين والكوفيين واختلاف التسميات، أما المبحث الثاني قد وضحت فيه الشروط الواجب تحققها مبدأ الفصل لضمير الفصل عند النحويين، ومن بعدها انتقلت إلى القصر بضمير الفصل في ظل الفكر البلاغي ،وسردت بعد آراء البلاغيين حول الموضوع، ختمنا البحث بالتطبيقات القرآنية في آيات العمل التي وردت فيها لفظة (عمل) وبعض الآيات التي ورد فيها العمل المنجز دون ورود لفظة العمل، فشمل البحث العمل بلفظه والعمل المنجز حجاجيًا، مع ذكر آراء المفسرين في كتب التفاسير واعراب القرآن، محللة موطن الشاهد وعلة مجيء ضمير الفصل ودلالته المعنوية والبلاغية في السياق المذكور .

كل ذلك موضحة وظائف ضمير الفصل في القرآن الكريم ،وظيفة التوكيد والتقوية، وظيفة الحصر والقصر والاختصاص.

وأما اهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في بحثنا المتواضع فتنوعت بين مصادر نحوية ،مثل : مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ،وكتاب سيبويه ،شرح الرضي والاتقان في علوم القرآن ،والكافية في النحو، والنحو الوافي ومعاني النحو لفاضل السامرائي، والانصاف في مسائل الخلاف للأنباري ولغوية مثل معجم مقاييس اللغة والصحاح ،المعجم الوسيط ،ولسان العرب، وبلاغية من مثل دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني ومفتاح العلوم للسكاكي ، والبلاغة العربية لعبد الرحمن حبنكة الميداني،والبيان والتبيين للجاحظ ،وكتب التفاسير مثل: التحرير و التنوير، والمحرر الوجيز، وتفسير القرطبي، وحدائق الروح والريحان لمحمد الهروي ،وكتب اعراب القرآن للدرويش والنحاس واعراب القرآن للدعاس ،وكتب اللسانيات منها نسيج النص لأزهر الزناد ، وتحليل الخطاب لمحمد الشاوش ،ولسانيات النص لبوجراند . .. آملين

أن استوفينا البحث حقهُ .. وآخر دعوانا ان الحمد لله الذي وفقنا للخير وأن نعمل صالحاً .. وجلَ من لا يخطأ.

توطئة عن العوامل الحجاجية:

للعامل الحجاجي دورٌ كبيرٌ جداً في تحقيق المنهج الحجاجي، كونه يعمل على تكثيف المكِّونات الحجاجية فضلاً عن أنَّه يعمل على تقييد المكونات الحجاجية في النص، ولا يكتفي بذلك بل أنَّه يسعى الى الربط بين الوحدات الدلالية داخل الملفوظ الواحد إذاً العامل الحجاجي هو الرابط بين اجزاء النص الواحد، وله أثرٌ واضحٌ جدا في الحجاج اللغوي فوظيفته عادةً تكمن في توجيه الحجاج في النص الى جانب انتقاء صيغٍ محوريةٍ تتناسب مع المنهج الحجاجي، وتؤدِّي العوامل الحجاجيه دورًا مهمًا في توجيه الحدث الحجاجي الى النتيجة الحجاجية وذلك من خلال توفيرها للمستلزمات التي تساعد على اظهار النتيجة، ولا تقتصر مهمَّة العوامل الحجاجية على ما ذُكر بل تقوم –كذلك– بإزالة اللَّبس عن مقصدية المحاجِج فتساعده على اقناع المتلقي بحجته، وعمل العوامل الحجاجية لا يمكن أن يُفهم إلَّا من خلال الوصول الى النتيجة التي يريد المُحاجِج أوالمتكلم توجيهها الى المتلقي ساعيًا بذلك الى تحقيق مبدأ الإقناع والتغيير وإحداث التغيير في فكر أو سلوك المتلقي وبالتالي فإنَّ للعوامل الحجاجية دورًا مهمًا في تحقيق المنهج الحجاجي.

(ضمير الفصل) في الجملة:

خلال البحث في مظان الكتب النحوية، نجد أنَّ النحاة العرب ذكروا للضمائر ثلاثة أنواع: (المتكلِّم، المخاطَب، الغائِب) [1] ، حيث جاء تصنيف النحاة العرب للضمائر معتمداً على ما تقوم به من دور في عملية التخاطب، إذ تتفرَّع الضمائر في العربية بحسب وجودها في المقام إلى: ضمائِر الحضور وضمائِر الغياب، ثم تتفرع ضمائِر الحضور إلى متكلِّم وهو مركز المقام الإرشادي، وهو الباثّ وإلى مخاطَب يقابله في ذلك المقام ويشركه فيه وهو المتقبِّل[2]، والمعروف أن ضمائِر المتكِّلم تفتقر إلى متكلِّم ، وضمائر الخطاب تفتقر إلى مخاطَب ، فيكون المتكلِّم بمثابة المرجع لضميره، ويكون المخاطَب كذلك، أمَّا ضمير الغيبة فيقتصر في العادة على مذكور يعدُّ مرجعاً فلايتَّضح معنى الضمير إلَّا بوساطة ذلك المرجع [3] ، وهناك من يقسِّمها بحسب البروز إلى: ضمائر ظاهرة (منفصلة ومتصلة)، وضمائر ضمنيَّة (مستترة)، فالضمائر المنفصلة فيها ضمائر الرفع والنصب: (هُو، هُما، هُم، هُنَّ، أنتَ أنتُما، إياكُم، إياكُنَّ، إيايَ، إيانَا)، أمَّا الضمائِر المتَّصلة فهي: (تاء الفاعل ، ألف الاثنين، نون النسوة، ياء المخاطبة، ياء المتكلِّم، كافُ الخطابِ، هاءُ الغيبةِ، ناءُ الفاعِلين أو المفعولين) أمَّا الضمائر المستترة فتقدَّر بـ: (هُو، هِي، أنا، نحنُ) [4]

كما يقسّم بعضُهم الضمائر إلى ضمائر وجودية مثل: (أنَا ،أنتَ، أنتِ، أنتما، نحن، هُو، هُما، هُم، هنَّ) وإلى ضمائر المُلكية مثل: (كتابِي، كتابُنا، كتابُك، كتابُها، كتابُهُ، كتابُهم)، وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التَّمييز فيها بين ضمائر محيلة لخارج النص بشكل نمطي، وهي الدالَّة على المتكلم والمخاطب ، وضمائر اتساقية محيلة لداخل النص وهي ضمائر الغائب. [5]

وقد كشف عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ) عن الدور الرابطي للإضمار في سياق تفريقه بين الإظهار والإضمار بقوله: الإظهار للقطع والاستئناف ووضع الكلام وضعاً لايحتاج فيه إلى ماقبله، والإضمار وضع الكلام وضعاً يحتاج فيه إلى ما قبله[6] والربط بالضمير العائد في التركيب يقوم على المعنى وليس على الاعراب، يدلُّك على ذلك تنوُّع المواضِع والمحلَّات التي يحتلُّها فيما يربطه، فقد يكون رفعاً ونصباً وجراً، وهو ما يؤهِّله لأن يكون رابطاً بين أجزاء الجملة الواحدة، وكذا بين الجمل المستقِلَّة في النص؛ حيث لاتُشترط وحدة البنية العاملية. [7]

ويوضِّح ذلك عبد القاهر الجرجاني بقوله: (ألا ترى أنَّك لو قلت: أخواكَ قامَ أخواكَ، ورجلانِ ضربَ الرَّجلانِ جاز أن يظنَّ أنَّ الثاني غيرُ الأوَّل) [8] غير أنَّ الضمير لايؤدي هذه الوظيفة دائماً، بل قد يتسبَّب هو في هذا الالتباس، وهنا يجوز للمتكلم الإظهار بدل الإضمار أمناً لعدم اللَّبس ففي قولنا: (جاءَ إخوةُ عليّ وهو) فقد يُتوهَّم أنَّ الضمير(هو) شخص آخر غير(عليّ) وهنا يكون التكرار وإعادة الذِّكر هو من يُؤمِّن به عدم اللَّبس فيُقال: (جاءَ إخوةُ عليّ وعليّ).

فالدَّور الأساسي للضمائِر هو الإحالة التي تخضع لقيدٍ دلاليٍّ، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المُحيل والعنصر المُحال إليه [9] ، حيث تعدُّ الضمائر أفضل الأدوات التي يستعملها المتكلمون؛ للإحالة على كيانات معطاة فضمير المفرد الغائب هو ليس له معنىً خاصاً يتفرَّد به إذا أُخذ منعزلاً، بل يتَّضح معناه إذا ارتبط بلفظٍ آخر، هو المرجَع الذي يشير ويعود عليه وهذا العائد، وقد يحيل على كلام سابق،أو على كلام لاحقٍ.

(ضمير الفصل) في الفكر المعجمي:

ضمير الفصل من المواضيع التي حُظيت باهتمامات أهل اللغة لِما له من خصائص نحوية، وبلاغية، وقد اختلفت حولهُ مدرستا البصرة، والكوفة ومن سار على نهجهما.

ف:(ضمير الفصل) لغةً يتكوَّن: من مادَّتين: ضَمَر وفَصلَ ففي الصَّحاح : (الضمر: الهُزال وخِفة الدم)[10] وقال ابن منظور(ت711هـ): (والضمير العِنب الذابِل والضمير السرّ وداخِل الخاطِر والجمع ضمائر، تقول: أضمرْتُ صرفَ الحرفِ إذا كان متحرِّكاً فأسكنته، والاسم الضمير والجمع الضمائِر[11] كما قال في مادة (حدَّد): الحدُّ الفصلُ بين الشيئين لئَلا يختلط أحدهما بالآخر، أو لئَلا يتعدّى أحدهما على الآخر، وجمعه حدود، وفصلٌ مابين كلّ شيئين حدٌّ بينهما)) [12]

أمَّا الفصل فقد ورد بمعانٍ منها: (القطع، والحدّ، والتمييز)، إذ نقل الأزهري(ت370هـ) فقال:أوما ابن السكيت(ت 244هـ) بمعنى الفصل خلال قوله تعالى:← □□□□□□□ □ [13] فقال: الصَّدع بمعنى(الفصل) [14] وقولهُ تعالى : □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □ [15] وقد نقل القرطبي (ت671هـ) في تفسيرهِ بأنَّ معاني هذا الفصل هو التمييز بين المُحقِ والمُبطِل بالنظر والاستدلال [16] ، ومن خلال ما أوردناهُ من معانٍ لغوية لمادتي: (ضَمر وفصلَ) يتَّضح لنا المعنى اللغوي لضمير الفصل، ويمكننا القول: إنَّهُ لفظ دالة على اسم مصغَّر يحصر بين شيئين ويفصل بينهما، وستتضح هذه المعاني أكثر عند تعريفه في اصطلاح اللغويين والنحاة.

يقول ابن السراج (ت316هـ): ((واعلم أنَّ: أنت، وأنا ونحن، وأخواتهن، يكن فصلاً، ومعنى الفصل أنَّهن يدخلن زوائداً على المبتدأ المعرفة وخبرهُ، وماكان بمنزلة الابتداء والخبر ليؤذن بأنَّ الخبر معرفة أو بمنزلة المعرفة))[17] وهو عند الكوفيين يسمى عماداً، وإنما اقتصرنا على مصطلح ضمير الفصل لأنَّنا نميل في التسمية إلى البصريين، يقول أحد الباحثين: وخلاصة القول في هذا المصطلح أنَّ (أنا) وأخواته يسمَّى فصلاً عند البصريين، وعماداً عند الكوفيين، و يتوسَّط بين مايطابقه من مخبَر عنهُ معرفة وخبر، وفائدتهُ الاختصاص، ورفع توهم الصفة والتوكيد [18] وإذا ماتتبَّعنا هذا الضمير في القرآن الكريم وجدنا له حضوراً جلياً، وفي مواضع مختلفة قد ذُكر فيها، إذ جاءت مواضع ضمير الفصل في القرآن بحسب النسق اللغوي التالي: (إنَّ + اسمها + ضمير الفصل + الخبر معرفة)، كما في قوله تعالى: □□□□□□□□□ [19]،وقوله تعالى □ □□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□ □ [20] وقوله تعالى:□ □□□□□□□□□ [21]

ضمير الفصل في الفكر النحوي القديم:

عُرِّف ضمير الفصل على أنَّه صيغة مرفوع منفصِل يتوسَّط بين المبتدأ والخبر، وسمي فصلاً؛ لأنَّه يفصل بين الخبر والصفة [22] فالخبر صفة في المعنى، وضمير الفصل هو الذي يزيل الالتباس، والوهم الواقع على الكلمة، فيجعلها خبراً [23] وقد قيل في مفهومه صيغة مرفوع، ولم يقل ضمير مرفوع؛ لأنه اختلف فيه، هل هو ضمير أولاً أم اسمٌ مرفوع ولكن الأصل فيه: أنه صيغة ضمير مرفوع [24] وقد سُمي الضمير فصلاً وهذه تسمية البصريين له، أما الكوفيون فإنَّهم يُسمونه عِماداً؛ لأنَّه حافظٌ للجملة بعده؛ حتى لا تسقطَ عن الخبرية. [25]

هذه هي الفائدة الأولى من مجيء ضمير الفصل، أمّا الفائدة الأخرى فهي مجيئه للتأكيد، قال الرضي(ت686هـ) : ((وإنَّما قلنا إنَّ الفصل يفيد التأكيد، لأنَّ معنى: (زيدٌ هو القائمُ)، (زيدٌ نفسهُ القائمُ)،

لكنَّه يختلف عن التوكيد الذي في اصطلاح النحويين؛ لأنَّه يجيء بعد الظاهر والضمير، والضمير لا يؤكَّد به الظاهر، فلا يقال: (مررْتُ بزيدٍ هو نفسُه)) [26]

وعلَّة إفادة ضمير الفصل التوكيد؛ لما فيه من زيادة في الربط [27] ، بمعنى أنَّه يفيد تأكيد اتصاف المسند إليه بالمسند [28] فإذا وقع ضمير الفصل بين ما لا يحتمل شكًّا أو لبسًا، كان الغرض منه مجرد تقوية الاسم السابق، وتأكيد معناه بالحصر، والغالب أن يكون ذلك الاسم السابق ضميراً، كقوله تعالى: [29])) [30] ، فقد توسَّط ضمير الفصل(نحن) بين كلمتي (نا) و(الوارثين) مع أنَّ كلمة الوارثين خبر كان منصوبة وعلامة نصبها الياء ولا يصح أن تكون صفةً، إذ لا يوجد موصوف غير(أنا) الذي هو ضمير، والضمير لا يوصف[31] كما عدَّه البلاغيون من المؤكدات المشهورة [32] ، ويؤكَّد به الإسناد الخبري [33]، لتخصيصه به من غير تشكيك أو إبهام [34] فمن ذلك في آيات العمل قوله تعالى:

[35]

نستدلُّ ممَّا سبق التفصيل فيه ، أنَّ ضمير الفصل يقدِّم فائدةً نحويةً تخدم بنية الجملة، بتحقيق بعض الأحكام النحوية، منها أنَّه من موجبات تأخير الخبر، نحو:(زيدٌ هو المُنطلِقُ) [36]، ومنها أنَّه يُعدُّ دليلاً على حذف أحد مفعولي ظنَّ، مثال ذلك قوله تعالى:

[37] أي:

(بخلَهم هو خيراً لهم)، فحذف المفعول الأوَّل وأبقى على ضمير الفصل والمفعول الثاني [38]

مصطلح ضمير الفصل بين البصريين والكوفيين:

يعد ضمير الفصل من أكثر التسميات شيوعاً؛ لأنَّه يفصل بين الخبر والنعت [39] وقد فضَّل ابن هشام (ت218هـ) لفظة التابع على لفظة النعت؛ وذلك لأنَّه قد يأتي بين الضمير و الاسم الظاهر، والضمائر لا توصف فيقول: وذكر التابع أولى من ذكر أكثرهم الصفة لوقوع الفصل في نحو قوله تعالى: [40]

والضمائر لا توصف[41] فالضمير (أنت) هو ضمير الفصل وأعرب توكيداً كذلك [42] يقول عباس حسن : ((فالضمير هو وأشباهه يسمى ضمير الفصل؛ لأنَّه يفصل في الأمر حين الشك فيرفع الإبهام ويزيل اللَّبس بسبب دلالته على أنَّ الاسم بعده خبر لما قبله من مبتدأ أو ما أصله مبتدأ، وليس صفةً، و لا بدلاً، ولا غيرهما، من التوابع والمكملات التي ليست أصلية في المعنى الأساسي كما يدل على أنَّ الاسم السابق مستغن عنها لاعن الخبر)) .[43]

وقال الكفوي (ت 1094هـ): ((وضمير الفصل إنما يتوسط بين المبتدأ والخبر لا بين الموصوف والصفة وبهذا الاعتبار سمي ضمير الفصل عند البصريين)) [44]

أما الكوفيين فيسمونه عِماداً، وبعضهم يسميه دُعامةً، يقول الرضي (ت684هـ):(والكوفيون يسمونه عماداً لكونه حافظاً لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية، كالعِماد للبيت الحافظ للسقف من السقوط) [45] ويقول الصبان(ت 1206هـ): ((وعماداً لاعتماد المتكلم عليه في رفع الاشتباه بين الخبر والصفة))[46] كما قيل: ((ودعامة يدعم الاول أي يؤكِّده ويقويه بتوضيح المراد منهُ، وتخصيصه، وتحقيق أمره، بتعيين الخبر له، وإبعاد الصفة وباقي التوابع وغيرها)) [47] ويسميه أهل المدينة صفة، يقول أبو حيان (ت745هـ): ((والفصل هو صيغة ضمير الفصل، ويسمه الفراء(ت207هـ) وأكثر الكوفيين عماداً ، وبعض الكوفيين يسميه دُعامةً، ويسميه المدنيون صفةً)). [48]

من مُجمل ما ذكر حول تسمية ضمير الفصل يمكننا القول:

أولاً / إنَّ وظيفته هي التي أكسبته تسميته، وإنَّما اختلفت التسميات لاختلاف التصوُّر لهذه الوظيفة من قبل النحاة، فالبصريون حدَّدوا وظيفته بالفصل بين الخبر والتابع، وربطوها بالتركيب، فهو يفصل ليتَّضح الكلام بأنَّه تركيب إسنادي، والكوفيين ربطوا وظيفته مرةً بالخبر، ومرةً بالمبتدأ، ومرةً بالمتكلم، فتشبيههم إياه بالعماد للبيت هو نظرةٌ إلى ما للخبر من مكانةٍ في الكلام، فهو الجزء المتمِّم للفائدة، وهو العمدة في التركيب الإسنادي ، كالسَّقف للبيت، إذ لا يكون البيت بيتاً إلّا إذا غطَّى سقفه بما يحمي ساكنه ممّا هو خارجي، فلمّا كان العماد حافظاً لسقفه من السقوط حتى لا تسقط فائدة البيت بذلك، كان الضمير عماداً يحفظ الخبر عن السقوط من درجة العمدة إلى درجة الفضلة – التابع– فتسقط فائدة الكلام حينها .

ثانياً / ربطهم وظيفته الضمير بالمتكلم، إذ جعلهُ النحويون مرتكزاً للمتكلم يعتمد عليه في توضيح مقصده للمتلقي بأنَّه يريد الإخبار لا الوصف .

ثالثاً / وإن كان للفظة دعامة الدلالة نفسها التي للعماد [49] إلَّا أنه له وظيفة تتعلَّق بالمبتدأ؛ لأنَّ ضمير الفصل يجعل ما بعدهُ مبنياً على المبتدأ أي مكمِّلاً ابتداءهُ، ومخبراً عنهُ، ومسنداً لهُ، أمّا تسمية المدنيين – الصفة – فلا نجد لها مبررات كافية لندرة مؤلفاتهم التي وصلتنا وتسمية البصريين هذا الضمير بضمير الفصل هي التسمية التي نميل لها؛ لأنَّها نظرة إلى الوظيفة المباشرة لهذا الضمير من غير تأويلات تجعل الأمر أكثر تعقيداً.

الشروط الواجبة لتحقُّق مبدأ الفصل لـ:(ضمير الفصل) عند النحويين:

حدَّد النحاة وبالإجماع جملةً من الشروط الواجب توافرها في الجملة؛ كي يُعرب الضمير ضمير فصلٍ ندرجها كالآتي:_

- أن يكون ما قبلهُ مبتدأ في الحال نحو قوله تعالى : [illegible] [50]

- أن يكون ما قبله معرفةً وأجاز بعض الكوفيين أن يكون ما قبلهُ نكرةً، واستدلّوا بقوله تعالى: [illegible] [51]

- أن يكون ما بعدهُ خبر للمبتدأ في الحال أو الأصل. [52]

- وكونه معرفة أو ما يُشبَّه بالمعرفة؛ لأنَّهُ لا يقبل (أل) [53] نحو قوله تعالى: [illegible] [54] فلفظة (أقل) أفعل التفضيل يشبه المعرفة؛ لأنَّه لا يصح دخول الألف واللام عليه .

- أن يكون الضمير بصيغة المرفوع [55] ، نحو(أنتَ، هُم، هُو) وغيرها من الضمائر، كقوله تعالى:

- أن يطابق الاسم الذي قبلهُ من حيث الإفراد والجمع والتثنية، وفي التكلّم والخطاب والغيبة فلا تقول: (كنْتَ هو الفاضلُ) [56] بل: (كنْتَ أنتَ الفاضلُ) .

القصر بـ: (ضمير الفصل) في الفكر البلاغي:

طرق القصر في البلاغة كثيرة أشهرها أربعة هي النفي، والاستثناء بالنفي وبإنَّما، والعطف ب(لا)، وتقديم ماحقه التأخير، ويعدُّ القصر بضمير الفصل من الطرق المشهورة في الاستعمال، وورده كثير في القرآن الكريم، ويأتي ضمير الفصل للدلالة على القصر، وهذا يعني تخصيص المسند إليه بالمسند نحو قولنا: (الكرمُ هو التَّقوى) بمعنى: (لا كرمَ متحقَّقٌ إلّا بالتقوى) ،وعن إفادته الحصر قولنا: (الإنسانُ هو العاقلُ) فهذا يفيد أنَّ صفة العاقل لا تحصل إلاَّ في الإنسان أمَّا لو قلنا: (الإنسانُ عاقلٌ) فهذا لا يفيد أنَّ صفة العقلانية لا تحصل إلَّا في الإنسان ومن آيات القرآن الكريم في آية العمل: [illegible] [57] فوجود ضمير هنا يفيد معنى القصر الحقيقي ولو حذف لكان محتملاً ، وقد ذكر البيانيون في بحث (المسند إليه) انهُ أوتي به في كل موضعٍ أُدُّعي فيه نسبة ذلك المعنى إلى غير الله، ولم يؤت به حيث لم يدَّع، فلم يؤت به في قوله تعالى: [illegible] [58]

وفي قوله تعالى: [illegible] [59] لأنَّ ذلك لم يدَّع لغير الله أتي به في الباقي لأدائه لغيره. [60]

والجدير بالتنويه أنَّ ضمير الفصل من الموضوعات التي يتجاذبها طرفان، النحو من جهة، والبلاغة من جهة ثانية ، لذلك أنه يملك أسراراً تركيبية لها انعكاساتها البلاغية والدلالية على السياق، وعلى هذا الأساس من الفهم تصبح البلاغة – في مبحث علم المعاني– جوهر النحو وروحه وعلَّة بيان أغراضه

وأحواله كما قصد إلى ذلك الجرجاني في دلائل الإعجاز حيث قال:(علم المعاني هو ائتلاف الألفاظ ووضعها في الجملة الموضع الذي يفرضهُ معناها النحوي) [61]

فقد تختلف معاني التراكيب النحوية ومدلولاتها المعنوية وهذا الاختلاف في المعاني من مهمات علم المعاني، وقد لاندرك الفرق بين قولنا: (أنا ما سمِعتُ، وما أنا سمِعتُ، وما سمِعتُ أنا) ولكن علم البيان هو الذي يدلُّنا على هذه الفروق لذلك قالوا علم معاني النحو). [62]

ويتمحور الوجه البلاغي لضمير الفصل حول وظائفه البلاغية، وفوائده وأغراضه في سياق النص القرآني، ولاسيما لوروده بكثرة فيه، أمّا وظائفه فقد انحصرت – فيما أجمع عليه البلاغيون– في ثلاث وظائف هي القصر، أو الحصر، أو التخصيص والتوكيد والفصل بين الخبر والتابع وقد جمعها صاحب البلاغة في مبحث التقييد والإطلاق حيث ذكر انَّ التقييد في البلاغة يكون بوسائل منها ضمير الفصل حيث قيل: يؤتى بضمير الفصل لأغراض منها:

– التخصيص: نحو قوله تعالى:

□ □□□□□□□□□□□□□□□□□ [63]

– تأكيد التخصيص إذا كان في التركيب مخصص آخر كقوله تعالى:

□ □□□□□□□□□□□□□□□□□ [64] والمقصود هنا التوكيد البلاغي أي المعنوي وليس التوكيد النحوي، قال تعالى:

□ □□□□□□□□□□□ [65]

فائدة الفصل بالضمير(هم) التوكيد والإيجاب وإنَّ فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره) [66] ، وهنا نلاحظ أنه اجتمعت في الآية فوائد ثلاث هي القصر والفصل بين الخبر والتابع، وفي إطار الجمع بين فوائد ضمير الفصل نجد أنه يخرج التوكيد بضمير الفصل إلى توكيد خاص، و هو توكيد معاني القصر المتعدِّدة التي يدخل عليها، ويقول صاحب إشارات الإعجاز في توضيح وظيفة ضمير الفصل في هذه الآية المباركة: ((وأما ضمير الفصل فمع أنهُ تأكيد للحصر الذي فيه تعريض بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالنبي محمد▽ ، فيه نكتة لطيفة ،وهي أنَّ توسط (هم) بين المبتدأ والخبر من شأنه ان يحول المبتدأ للخبر الواحد موضوعاً لأحكام كثيرة، يذكر البعض ويحال الباقي على الخيال ،لأنَّ (هم) ينبه الخيال على عدم التحديد ويشوقه على تحري الأحكام المناسبة ، فكما أنك تضع (زيداً) بيَّن عيني السامع فتأخذ تغزل منهث الاحكام قائلاً:هو عالم ،هو عاقل، هو كذا أو كذا، كذلك لما قال (أولئك) ثم جاء (هم) هيج الخيال لأن يجتني ويبني أحكامهُ مناسبة ، كـ(أولئك هم على هدى) ،(هم مفلحون)، (هم فائزون بالجنة) ،هم ظافرون)، برؤية جمال الله، إلى آخره)) [67]

والتوكيد بضمير الفصل يأتي على أنواع أهمَّها التالي:–

1- توكيد القصر الحقيقي : ومعناه أن يكون في الكلام معنى القصر من دون ضمير الفصل لكنه يؤتى بـه –أي الضـمير- توكيـداً لهـذا المعنـى فلـو حـذف الضـمير لبقـي معنـى القصـر مثـل قولـه تعالى: □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □ [68]

-توكيد علـى جهـة المبالغـة :وذلـك إذا كـان فـي الكـلام قصـر علـى صـفة معينـة مبالغـةً، وذلـك كـأن تقول:(زيدٌ الشاعِرٌ) فتقصر الشعر عليه، كأن ماعداهُ ليس بشاعر،ثم تؤكد هذا المعنى فتقول:(زيدٌ هو الشــاعر) [69] وذلــك نحــو قولــه: □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□[70]) [71]

فكانت المبالغة بالقصر واضحةً من خلال(أل)التعريف، في قوله: (إنَّهم المُفسِدون) و(إنَّهم السُّفهاءُ) ولكن دخول الضمير(هم) ضمير الفصل زاد من تأكيد معنى القصر والمبالغة، فمن المعلوم أنَّ هناك سفهاء وفاسدين آخرين، ولكن قصَّر الفساد، والسفه عليهم مبالغةً على معنى انَّهم أولى من يسمَّى بهذا الأسم أوأنَّهم كاملون في هاتين الصفتين. [72]

3- توكيد معنى الكمال: أي يكون في الكلام قصر يفيد معنى كمال الصفة في المسند إليه كأنه هو المختصُّ بها من دون غيره ، نحو قوله تعالى:

□□□□□□□□□□□□□[73] أي أولئك هم الكاملون فـي الكذب وعـادتهم الكذب وصـفتهم الكذب والتكذيب، ويسمَّى عند البعض بالقصر الادِّعائي أي قصر على سبيل الادِّعاء

ويمكـن القـول :إنَّ التوكيـد بضـمير الفصـل يـدلُّ علـى معنـى القصـر والاختصـاص ويفيـد معانيهمـا المتعدِّدة، كما يدل تارةً أخرى على تقرير المعاني في النفس، وبث الفكرة في نفوس الجماعات،واستخدم القرآن الكريم التوكيد وسيلةً لتثبيت المعنى في نفوس قارئيه، وإقراره في أفئدتهم حتى تصبح عقيدةً من عقائدهم.[74]

4- الإعلام بأنَّ ما بعده خبر لا تابع : ورد في مغني اللبيب: (ولهذا سمي فصلاً لأنَّهُ يفصل بين الخبر والتابع، وأكثر النحويين يقتصر على هذه الفائدة) [75] ، ويقول سيبويه في باب ما يكون فيه هو وأنت، وأنـا، ونحن، وأخواتهن فصـلاً: اعلم أنَّهن لا يكنَّ فصـلاً إلاً فـي الفعل ولا تكون كذلك إلَّا في كلِّ فعلٍ الاسم بعده بمنزلته في حال الابتداء، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه إليه في الابتداء ، فجاز هذا في هذه الأفعال التـي الأسماء بعدها بمنزلتها فـي الابتداء ، وإعلامًا بانـهُ فصـل الاسم، وإنَّـه فيما ينتظر المحدَّث عنهُ، ويتوقَّعهُ منهُ، ممّا لابدَّ لهُ من أن يذكرهُ للمحدِّث، لأنَّهُ إذا ابتدأت فقد وجب عليك ذكره بعد المبتدأ لابد منـهُ ،وإلاَّ فسد الكلام ولـم يسلك، فكأنَّـه ذكر(هو) ليستدلَّ المحدِّث أنَّ مـا بعد (الاسم) مـا يخرجهُ ممّا وجب عليه، وأنَّ بعد (الاسم) ليس منهُ ،هذا تفسير الخليل. [76]

معنى هذا القول إنَّ فائدة ضمير الفصل– أساساً– عند جمهور النحاة والبلاغيين هو: الإعلام وأنَّ ما بعدهُ خبر للمبتدأ وليس تابعاً، ولولا وجودهُ لاحتمل أن يكون تابعاً صفةً، أو بدلاً مثل قوله تعالى: □□□□□□□ [77]

5 – تمييز الخبر عن الصفة نحو: (العالِمُ هو العامِلُ بعلمهِ) [78]

وقد ربط السيوطي (ت 911هـ) بين التسمية والفائدة في ضمير الفصل، حيث يقول: (وفائدة الفصل عند الجمهور إعلام السامع بأنَّ ما بعدهُ خبر لا نعت، مع التوكيد والاختصاص، فإذا قلت:(كانَ زيدٌ هو القائمُ) أفاد اختصاصه بالقيام دون غيره)). [79]

إذاً الإتيان بضمير الفصل في سياق النص القرآني يكون؛ لغرض الاهتداء إلى الفائدة المعنوية، وبيان أن الثاني خبر، وليس تابعاً ولا مكمّلاً للآخر، إضافةً الى أنَّهُ يؤكِّد المبتدأ، ويقوّي معناهُ وذلك بتوضيح المراد منهُ، وتخصيصه بالحكم وتعيين الخبر لهُ لأنَّ تعيين الخبر للمبتدأ يبيّن أمرهُ؛ لأنَّ الخبر هو المبتدأ في المعنى.

تطبيقات القصر بـ: (ضمير الفصل) في آيات العمل والعمل المُنجَز حجاجياً

تطبيقات ضمير الفصل في النص القرآني كثيرةٌ لا تعدُّ، ولا تُحصى وسنحاول اختيار ما يخدم موضوع بحثنا، ومن ذلك ما يأتي :

1/قال تعالى: □□□□□□□□□□ [80] العمل المراد إنجازه في هذه الآية هو عمل الاستعانة فيشير الزمخشري خلال تفسيره اللغوي لهذه الآية إلى أنَّ: (الضمير للصلاة أو للاستعانة، ويجوز أن يكون لجميع الأمور التي أُمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله: (اذكروا نعمتي)) [81] فالضمير(الهاء) هنا بين المُحال وبين المُحال عليه إفراداً وتأنيثاً، وأومأ إلى جملة أمور تستغرق خمس آيات وهي: (ذكر النعمة، والوفاء العهد، ورهبة الله، والإيمان و رسالة محمد(ص)، ومن هذا التحليل يظهر لنا أن الضمير يقوم بوظيفتين أولهما: استحضار عنصر متقدِّم في خطاب سابق والآخر : استحضار مجموع خطاب سابق في خطاب لاحق([82])، وهذا يدخل في مجال تعدُّد المحال عليه.

ويعدُّ الجاحظ من البلاغيين البارزين الذين كانت لهم عناية كبيرة بالتكرار، فدرسهُ من وجهة نظر تداولية صرفة فعدَهُ آليةً تواصليةً خطابيةً، حين أشار إلى أطراف التخاطب وفسَرهُ بالإحالة على المقام الخارجي إذ يقول: ((وجملة القول في الترداد، أنهُ ليس فيه حدُ ينتهي إليه ولايؤتى على وصفه، وإنَّما كان ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضرهُ من العوام والخواص، وقد رأينا الله عز وجل ردَّد ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعيب (ع)، وكذلك ذكر الجنة والنار وأموراً كثيرةً؛ لأنَّهُ خاطب جميع الأمم من العرب، وأصنام العجم و أكثرهم غبيٌّ غافلٌ أو معاندٌ مشغول الفكر ساهي القلب)).[83] وفي هذا إيماءٌ

الى إلمام الجاحظ بالمنهج التداولي في دراسة اللغة، وتفسير النصوص ولاسيما القرآنية منها، ودورها الفعّال في توضيح المعاني، وتوجيه المقاصد اللغوية المتعدِّدة والمتباينة.

2/ قوله تعالى: [illegible][84] يشير السياق القرآني الى فعل الضلال لأنَّ الضالين هم الذين لم يكن عملهم في حياتهم الدنيا على هدى واستقامة بل كان على جورٍ وضلالةٍ ، وذلك أنَّهم عملوا بغير ما أمرهم الله به بل على كفر منهم به، وهم يحسبون أنَّهم يُحسنون صنعاً، يقول: وهم يظنون أنهم بفعلهم ذلك لله مطيعون، وفيما ندب عباده إليه مجتهدون، وهذا من أدل الدلائل على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله إلّا من يقصد الكفرَ بعد العلم بوحدانيته، وذلك أن الله تعالى ذكرهم؛ للإخبار عن هؤلاء الذين وصف بصفتهم في هذه الآية، إذ أنَّ سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالاً، وقد كانوا يحسبون أنهم محسنون في صنعهم ذلك، وأخبر عنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم، ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحد إلّا من حيث يعلم، لوجبَ أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي أخبر الله عنهم، كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعهُ، كانوا مثابين مأجورين عليه، ولكنَّ القول بخلاف ما قالوا، فأخبر جل ثناؤهُ عنهم إنَّهم بالله كفروا، وأعمالهم حابطة وعنى بقوله: (أنهم يُحسِنون صنعاً) أي عملاً والصَّنع و الصَّنعة والصَّنيع واحد، يقال: فرس صنيعٌ بمعنى مصنوعٌ . [85]

3/تعالى:[illegible] [86] الحديث عن الأعمال الكافرة فوجود الضمير ههنا يفيد معنى القصر الحقيقي، ولو حذف لكان محتملاً، ومعنى توكيد القصر الحقيقي هذا أنه يكون في الكلام معنى القصر من دون ضمير الفصل لكنَّه يُؤتى به – أي الضمير– توكيداً للمعنى فلو حُذف الضمير لبقي معنى القصر مثل قوله تعالى: [illegible] [87]

وقوله:[illegible] [88] وقد ذكر البيانيون في بحث(المسند إليه) أنَّه أتى به في كل موضعٍ أدُّعي فيه نسبة ذلك المعنى إلى غير الله، ولم يؤت به حيث لم يدع، وذلك في قوله تعالى: [illegible][89] الى آخر الآيات([90]) فلم يؤت به في قوله تعالى: [illegible] [91] وقوله:[illegible] [92] ؛ لأنَّ ذلك لم يدَّع لغير الله أتي به في الباقي لأدائه لغيره. [93]

4/قوله تعالى: [illegible] [94]

ذكر السَياق القرآني القصر بضمير الفصل في عملية الاستواء؛ لتبيين عدم الاستواء بين أصحاب النارِ وأصحابِ الجنَّةِ؛ وذلك لا يحسن إلَّا بضمير الفصل المفيد للقصر وفيه تكرار لتوكيد الحدثِ وتقويته والتوكيد المقصود هنا التوكيد البلاغي أي المفيد للمعنى وليس التوكيد النحوي، ولهذا سمّاه بعض

الكوفيين دُعامة لأنَّه يدعم ويقوي الكلام، كقوله تعالى: (وأولئكَ هم المُفلحِون) وفائدة ضمير الفصل(هم) التوكيد والايجاب إذ إنَّ فائدة المسند ثابتة للمسند إليه من دون غيره. [95]

والملاحظ أنَّه قد اجتمعَ في الآية ثلاث فوائد هي القصر، والتوكيد، والفصل بين الخبر والتابع، وفي إطار الجمع بين فوائد ضمير الفصل نجد أنَّه يُخرج التوكيد بضمير الفصل إلى توكيد خاص، هو توكيد معاني القصر المتعدِّدة التي يدخل عليها .

5/ قوله تعالى:

[96] السياق القرآني أشار الى عمل الاهتداء فكأنَّهُ قال: هل سمِعتَ بالمهتدينَ؟ هل خبرْتَ حقيقتَهم؟ إنَّهم هؤلاء وهذا الضرب من التوكيد يسمى بـ: توكيد بمعنى المقايسة، وهنا أيضاً ليس قصراً حقيقياً بمعنى حصر صفة أو حكم معين في المسند إليه ولكن القصر يأتي أسلوباً في الإجابة عن استفهام هو: (هل سمِعتَ بكَذا؟ وهل خبرتَ كذا؟ وهل عرفتَ حقيقةَ كذا ؟ وذلك كقولك: (الشاعرُ البحتريُّ) ولم ترد أن تقصر الشعر عليه، ولكن كأنك قلت: هل سمعت بالشاعر وخبرت معرفته ؟ فإن كنت قد عرفتهُ حقاً فهو البحتري، وتؤكد هذا المعنى فتقول : الشاعر البحتري وذلك بإضافة ضمير الفصل (هو) تأكيداً لهذا المعنى ، أي كأنه هو المختصُّ بها من دون غيره، ثم يؤتى بضمير الفصل ليؤكِّد هذا المعنى فيزيد من قوة الكمال الذي أفاده القصر .

[97] العمل المنجز –في هذه الآية– الافتراء والكذب أي اولئك هم الكاملون في الكذب، وعادتهم الكذب وصفتهم الكذب، والتكذيب وهذا ما يُسمَّى عند بعض البلاغيين بالقصر الدعائي أي قصر على سبيل الادعاء وفيه توكيد معنى الكمال: أي أنَّه يكون في الكلام قصر يفيد معنى كمال الصفة في المسند .

ويمكن القول: إنَّ التوكيد بضمير الفصل يدلُّ، على معنى القصر والاختصاص ويفيد معانيها المتعدِّدة ويدلُّ تارةً على تقرير المعاني في النفس وبث الفكرة في نفوس الجماعات واستخدم القرآن التوكيد وسيلة لتثبيت المعاني في نفوس قارئيه ، وإقراره في أفئدتهم حتى يصبح عقيدة من عقائدهم)) [98] وفي هذا القول مبالغة في وصفهم بالكذب، أي كل كذبٍ قليلُ بالنسبة الى كذبهم بدليل توظيف السياق القرآني صيغة اسم الفاعل (كاذِب) لأنَّ فيه مبالغةً في الوصف بالكذب فهم لايخافون عذاباً، ولا يرجون ثواباً، أُولئك المتصفون بالكفر هم الكاذبون فافتراء الكذب لايصدر عن المؤمنين؛ لأنَّه أكبر الكبائر وأفحش الفواحش.

6/ قال تعالى: [99]

وضَّحت الآية في هذا السياق عمل الفلاح الذي هو نتيجة الأعمال الصالحة والمفيدة التي قام بها المؤمنون، ووظيفة القصر في هذه الآية موكلةٌ لضمير الفصل في قوله تعالى: (وأولئكَ هم المفلِحون)

وفيه ذُكر طرفا الإسناد معرَّفين – التعريف في اسم الإشارة، و(المفلحون) معرَّف بلام الجنس– ثم توسيط ضمير الفصل بينهما، الضمير(هم) في هذا الموضع يحتمل الفصل والابتداء، فأمَّا الابتداء فيكون عندئذٍ هو وخبره (المفلحون) في موضع رفع خبر لاسم الإشارة (اولئك)، وامَّا اعرابه فصلاً، وهو موضع الشاهد ،فإنَّ أولئك تُرفع على الإبتداء ويكون (المفلحون) خبرها وأمَّا الضمير فهو ضمير فصلٍ ولامحل له من الإعراب [100] ولهُ فوائد نستقيها من تركيب الآية في حد ذاتها، إضافةً الى فوائد أخرى ندركها من خلال ربط الآية بما سبقها من آيات فاسم الإشارة بالغ التعريف، لأنهُ يعود على ذات مشاهدة معاينة، فإن لم تعاين استحضرت مشاهدتها ذهنياً من خلال أوصافها [101] واسم الإشارة (أولئك) في الآية هي إشارة إلى المتقين الذين جاءَ ذكرهم في أوَّل السورة، وتتابعت أوصافهم إلى أن بلغت موضعَ الشاهد ثم عُرِّف الخبر(المفلحونَ) بلام الجنس، وتعريف المسند بلام الجنس إذا حُمِّل على المسند إليه أفاد الاختصاص. [102]

وبهذا يكون ضمير الفصل قد أفاد تأكيد هذا الاختصاص [103] ، وقصر المسند على المسند إليه أي جعل الفلاح مقصوراً على المتقين، وإثبات نسبته إليهم إضافةً إلى فائدته الأصلية وهي فصل الخبر عن التابع أي بيان أن (المفلحون)، خبر لصفة أولئك، وأنَّ الكلام بلغ مقصده بإثبات المسند إلى المسند إليه.

فمن خلال المعاني التي أداها ضمير الفصل يمكننا أن نمضي في استنباط علاقة فائدته في هذه الآية بغيرها، فإنَّ قصر الفلاح على الطائفة المشار إليها وخصَّها به من دون غيرها، مع كون الفلاح خاصّاً بالآخرة وهي دار القرار ومبتغى كل فرد أن يناله الفلاح، يقول الزمخشري في هذا الصدد: ((فانظر كيف كرَّر الله عزَّ وجلَّ التنبيه على اختصاص المتقين بنيل مالاينالهُ أحد على طرق شتى، وهي ذكر اسم الإشارة وتكريره ، وتعريف المفلحين، وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين أولئك، ليبصرك مراتبهم، ويرغِّبك في طلب ما طلبوا وينشِّطك لتقديم ماقدموا، ويثبطك عن الطمع الفارغ، والرجاء الكاذب، والتمني على الله ما لايقتضيه ولم تسبق كلمته.

7/: □□□□ □□□□□□□□□□□□ [104] يتجلَّى الحجاج في هذا السَياق في محاججة الله تعالى وعباده، مقنعاً لهم أنَّ الكلام القرآني هو معجزة هادية لسائر الأمم المسلمة، وإذا تحدثنا عن الحجاج بوجه الخصوص فقد جسّدت هذه الآية الكريمة نوعاً من أنواعهِ وهو الحجاج الإقناعي [105] في حين أنَّ الآلية اللغوية الحجاجية أي الآلية اللفظية هي التوكيد والمتمثِّل في قوله تعالى: (هم يوقِنون) وهي توكيد للأولى أي لقوله تعالى: (هم بالآخرة) وهو توكيد معنوي كون كلمة (يوقِنون) و(الآخرة) أضيفت إلى الضمير المنفصل (هم).

إذ أنَّ جملة (هم يوقنونَ) معطوفةٌ على جملة (هم بالآخرةِ) عطفاً على الصلة، وليست من باب الصلة؛ ولذلك خولف بها اسلوبها واسلوب الصلة، وانتهى النص القرآني بجملة اسمية؛ اهتماماً بمضمونها لانَّه باعثٌ على فعل الخيرات، على أنَّ الضمير(هم) الثاني يجوز أن يعدَّ ضمير فصل دالٍا على القصر، أي مايوفَّى بالآخرة إلاّ هؤلاء، والقصر إضافي بالنسبة إلى مجاوريهم من المشركين، وإلّا فإنَّ أهل الكتاب يوقنون بالآخرةَّ إلا أنَّهم غير مقصود حالهم للمخاطبين، وتقديم لفظة (بالآخرة) رعاية للفاصلة. [106]

وتزيين تلك الاعمال لهم وتصورهم إياها في نفوسهم وإسناد التزيين إلى الله تعالى يرجع إلى أمر التكوين، أي خلقت نفوسهم وعقولهم قابلة للإنفعال وقبول ماتراهُ من مساويء الاعتقادات، والأعمال التي اعتادوها، وإضافة أعمالٍ إلى ضمير(الذين لايؤمنون بالآخرة) يقتضي أن تكون تلك الأعمال هي أعمال الإشراك الظاهرة، والباطنة فهو يبيّن سبب استمرارهم في الضَّلال، فههنا تتوضَّح لنا صورة من المقابلة بين الفريقين فريق الهدى والإيمان والثواب والجزاء، ويقابلهُ فريق الجاحدين ومالهم من عقاب من جنس العمل [107]

فالإيمان يتصدَّر كل عملٍ صالحٍ، لأنَّ العلم اليقيني يدفع الإنسان إلى عمل الخير،ولكون هذه الخصلة الكريمة من الإيمان ،نرى أنهُ سبحانهُ قد أكَّدها بعدَّة مؤكدات أولها: تقديم الجار والمجرور،وثانيهما: الجملة الأسمية وذكر ضمير الفصل وتبيَّن في صدر الجملة وآخرها، فجاء لفظ (أولئك) ليربط السياق المقارن بين ماقبل اسم الغشاوة وهو عدم الإيمان ومابعدها وهو أنهُم في الآخرة لهم سوء العذاب، وهم في الآخرة هم الأخسرون [108]

8/قولـه⇠ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ ⇦ [109] ورد ضمير الفصل(هو) في قوله:(ذلك هو الفضلُ الكبيرُ)، وهو تذييل، وإشارة إلى المضمون في قوله:(في روضاتِ الجناتِ لهم مايشاؤون عند ربِهم) بتاويل ذلك المذكور، والإتيان بأسم إشارة البعيد استعارةً لكون المشار إليه بعيد المكانة مجازاً تعبيراً عن الشرف والرِّفعة، ولفظة (الفضل) يجوز أن يكون مصدراً بمعنى الشرف والتفوق على الآخرين ، كما يجوز أن يكون اسماً لِما يتفضَّل به من عطاء فيكون في معنى : ذلك فضلنا عليهم، وفي هذا الأخير دلالة على أنَّ ثواب الأعمال فضل من الله؛ لأنَّ طاعة العباد واجبةٌ عليهم فإذا أدَّوها فقد فعلوا ما لايسعهم إلاّ فعلهُ فلو لم يُثابوا على ذلك لم يكن عدم إثابتهم ظلماً، فهم آمنون مستقرون في أطيب بقاع الجنات ، وأعلى منازلهم وأنزه ملاذها دانية عليهم ظلالها، مذلَّلة قطوفها، لهم ما يشتهون من فنون الملذات عند ربهم، فلاينتهي فيها نعيم، ولاينقصه وافر العطاء، واسم اللإشارة (ذلك) اشارةٌ الى شأنهم، والنعيم الذي يتنعمهُ أهل الجنة البالغ أعلى درجات في السمو والراحة،هو الفضل الذي لايقادر قدرهُ، ولايبلغ أحد وصفهُ. [110]

فجملة(ذلك هو الفضل الكبير) جملة مستأنفة [111] وضمير الفصل يفيد قصراً ادعائياً للمبالغة في عظمة الفضل، والفضل ههنا يصلح لأن يعدَّ كالمضاف إلى المفعول، أي فضل الله عليهم، وأن يُعدَّ كالمضاف إلى الفاعل فضلهم، أي شرفهم وبركتهم فيؤول معنى القصر إلى أنَّ الفضل الذي حصل للذين آمنوا، وعملوا الصالحات أكبر فضل [112] فحضور ضمير الفصل أدَّى إلى قصر ماقبلها من الكلام إلى ما بعدها من النتيجة، كما وعمل ضمير الفصل بحصر النتيجة على إمكانيةٍ واحدةٍ بعيداً عن التأويلات المشوبة المحيطة بتفسير السياق المبارك، ليوفِّر على المتلقي الجهد ويوجِّه ذهنه نحو النتيجة المرادة، ويقرره في أسماعهم، ويؤكده تأكيدا ما بعده شكٌّ، فالإيجاز والتوكيد والقصر هما نتيجة هذه البنية الحجاجية من حضور اسم الموصول واسم الإشارة وضمير الفصل .

9/قوله تعالى:

□□□□□□□□□□□□□□□□ [113] فالعمل في سياق هذا النص القرآن هو عمل المجادلة والمعنى: ا تجادلوننا في شأن الله واصفائه النبي من العرب دونكم، فالمحاجة تكون في أمرين، المحاجَّة في حكمة الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء؟ والمراد بالاستفهام عنهما إنكارهما معاً [114] والهمزة للإنكار، والتقدير قل: أم أأنتم أعلم الله يعني أنَّ الله شهد لهم بملة الإسلام . [115]

وفي قوله :((لنا أعمالنا ولكم أعمالكم)) قولان :أحدهما: لنا ديننا ولكم دينكم، والثاني: لنا حلمنا ولكم سفهكم ،فجملة لنا أعمالنا ولكم أعمالكم هي عطف على الحال وارتقاء في إبطال مجادلتهم بعد بيان أن المربوبية تؤهِّل لإنعامه كما أهلتهم، فإذا كان قد أكرمك ؛لأجل الأعمال الصالحة فلعله أكرمنا لأجل صالحات أعمالنا، فتعالوا فانظروا أعمالنا ،تجدوا حالنا أقرب إلى الصلاح منكم [116]

فكأنه ألزمهم على كل مذهب ينتحونه إفحاماً وتبكيتاً فإنَّ كرامة النبوءة إمّا تفضل من عند الله على من يشاء فالكل فيه سواء، وإما إفاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة فكما أنَّ لكم اعمالكم فلنا أيضا أعمال)) وتقديم الجار والمجرور في (لنا أعمالنا) للاختصاص أي (لنا اعمالنا لااعمالكم فلاتحاجونا) في أنَّكم أفضل منا، ولكم أعمالكم؛ احتراساً لدفع توهم أن يكون المسلمون مشاركين للمخاطبين في أعمالهم، وأنَّ لنا أعمالنا يفيد اختصاص المتكلمين بما عملوا مع الاشتراك في أعمال الآخرين، وهو نظير العطف في قوله تعالى: □□□□□ □ [117] (([118]

وجملة (نحن لهم مخلصون) عطف آخر على جملة الحال، وهي ارتقاء ثالث لإظهار أن المسلمين أحقُّ بإفاضة الخير فإنهم، وإن اشتركوا مع الآخرين في الصلاحية لصدور الأعمال الصالحة، فالمسلمون قد أخلصوا دينهم لله ومخالفوهم قد خلطوا عبادة الله بعبادة غيره، أي فلماذا لانكون نحن أقرب إلى رضى الله منكم إليه؟ [119] فالضمير(نحن) يحيل إلى مرجع يتمثَّل في (هاروت وماروت) إذ مايعلمان من أحدٍ حتى ينصحاه، ويقولا له: إنما نحن ابتلاء من الله، فمن تعلَّم هذا السحر واعتقده وعمل به كُفَّ، ومن

تعلَّم وتوفى فعمله ثبت على الإيمان فالعنصر الإشاري (نحن) يعبر عن المثنى، إذ ليس للمتكلم ضمير خاص به ،لأنه داخل في ضمير الجمع مثل: قول الرجلين والمرأتين، نحن نمشي، فقد ربط بينهم هذا الضمير وجمعهم، وكأنهم واحد، وفي الآية الثانية: يبين الله تعالى فيها قول بني يعقوب لما وصّاهم بعبادة الله وحده لاشريك له (فالضمير يُحال إلى بني يعقوب) .

11/ وفي قوله تعالى " □ □□□□□□□□□□□□□□□□□ □ [120] ههنا وصفٌ لفعل الكفر الى جانب وصف الكفار بأنَّهم شرُّ البريَّةِ، ويسعى السياق القرآني في هذه الآية الى تأكيد الخبر بإنَّه للردِّ على أهل الكتاب الذين يزعمون، أنَّهم لاتمسَّهم النار إلاّ أياماً معدودةً، فإنَّ الظرفية التي اقتضاها الحرف (في) تفيد أنَّهم غير خارجين منها و تاكَّد ذلك بقوله:(خالدين فيها)، فالمشركون أنكروا الجزاء مباشرةً، والإخبار عنهم كونهم في نار جهنم إخبار بما يحصل في المستقبل بقرينة مقام الوعيد، فإنَّ الوعيد كالوعد يتعلَّق بالمستقبل، إن كان شأن الجملة الأسمية غير مقيَّدةٍ بزمنٍ محدَّد، أمّا جملة: (اولئك هم شرُّ البريَّة) فهي كالنتيجة لكونهم في نار جهنم خالدين فيها؛ فلذلك فصلت عن الجملة التي قبلها، وهو إخبار بسوء عاقبتهم في الآخرة، ومعنى كونهم شرَّ البرَّية انَّهم أشدَّ الناس شرًاً، فـ (شرّ) هنا أفعل التفضيل أصلهُ أشرَّ مثل خير الذي هو بمعنى أخير، فإضافة شرٍّ إلى البرية على نيَّة من التفضيلية، كما وأقحمت اسم الإشارة بين أسم إنَّ وخبرها للتنبيه على انهم أحرياء بالحكم الوارد بعد اسم الإشارة من أجل الاوصاف التي قبل أسم الإشارة، فتوسيط ضمير الفصل؛ لإفادة اختصاصهم بكونهم شرَّ البرَّية لايشاركهم في ذلك غيرهم من فرق أهل الكفر [121]

أمّا في قوله تعالى: □□□□□□□□□□□ □ [122]

فقد قوبل حال الكفرة من أهل الكتاب وحال المشركين بحال الذين آمنوا بعد أن أشيرإليهم □□□□□□□□□□□□□□□□□□□ [123] استيعاباً لأحوال الفرق في الدنيا والآخرة، وجرياً على عادة القرآن في تعقيب نذارة المنذرين ببشارة المطمئنين، وما ترتَّب على ذلك من الثناء عليهم، وقدَّم الثناء عليهم على بشارتهم على عكس نظم الكلام المتقدِّم ضدَّهم ليكون ذكر وعدهم كالشكر لهم على إيمانهم وأعمالهم فإنَّ الله شكور، فمجيء اسم الإشارة للدلالة على بعد وفخامة منزلتهم، ومكانتهم عند الخالق الأعظم، وضمير الفصل (هم) يفيد الاختصاص والقصر بأنهم هم أخير ما في البشرية على وجه الأرض.

الخاتمة والنتائج /

تناول هذا البحث قضايا ضمير الفصل في آيات العمل ،عرضاً وتحليلاً ، حيث تتبع موا ضع وروده بصيغه المختلفة ، ما أدّى إلى تعدّد وظائفه التركيبية والدلالية ، ومجيئه في بعض السياقات مؤدًياً أكثر

من وظيفة دلالية في تركيب واحد ، وقد لاحظنا انهُ يمكن أن يجمع بين وظيفة الحصر والتوكيد مثلاً في بعض السياقات ، مما يعطي التركيب اللغوي فضاءاً واسعاً من المقاصد والأغراض البلاغية ، وقد توصّل البحث إلى نتائج أهمها :

– إنَّ ظاهرة ضمير الفصل وما يتضمَّنهُ من أغراض ومقاصد مظهر جليٌ على التفاعل النحوي الدلالي،وما بنيهما من علاقة وطيدة لاتنفصل، فهذا التفاعل يكسب التركيب جماليته ،ويكشف به عن الكثير من المقاصد .

– إنَ ضمير الفصل قد يطّرد ذلك في تأديته معنى التوكيد والحصروالتخصيص ،ومجيء ذلك في شواهد قرآنية مختلفة .

– أهم وظيفة يؤدّيها ضميرالفصل هو التمييز بين الخبر والصفة في الجمل التي يلتبس فيها الخبر مع الصفة .وتقوم بربط الحجة بالنتيجة وبالتالي تعمل على ربط النسيج النصي اوله بآخره .

– تنحصر الوظائف الدلالية لضمير الفصل في :الحصر والقصر، ووظيفة التوكيد والاختصاص والتقييد.

–ومن خلال الاستعمال القرآني لضمير الفصل وجدنا أنَ وظيفة التوكيد هذه هي الاكثر وروداً لضمير الفصل، في آيات التي ميزت بين أعمال المنافقين و أعمال المؤمنين .ولاسيما بالضمير (هم) للغائبين

المراجع

([1]) دلائل الاعجاز : 175

(1) أصول تحليل الخطاب ، محمد الشاوش: 2/ 1083

(2) نسيج النص ، الزناد : 117

(3) البيان في روائع القرآن : 1/ 138

(4) ينظر : الكتاب ، سيبويه : 2/ 350 - 351

(5) لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب : 78

(6) دلائل الاعجاز : 183

(7) الكتاب : 1/ 135

(8) دلائل الاعجاز : 175

(9) لسانيات الخطاب ، محمد خطابي : 17

(10) الصحاح تاج اللغة: 2/ 722.

(11) لسان العرب: 3/ 492

(12) لسان العرب ، ابن منظور : 3/ 140

(13) الحجر : 94

(14) تهذيب اللغة: 2/ 6

(15) الحج : 17

(16) تفسير القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن : 12/ 23

(17) الأصول في النحو ، ابن السراج : 2/ 125

(18) المصطلح النحوي ،: 177

(19) الأنبياء : 64

(20) النازعات : 39 - 41

(21) البقرة : 120

(22) (ينظر: شرح الرضي على الكافية: 2/ 456)، (ينظر: المفصل في صنعة الإعراب:176)

(23) الكافية في علم النحو:33

(24) شرح الرضي على الكافية: 455/2

(25) شرح الرضي على الكافية: 2/ 456

(26) شرح الرضي على الكافية:2/ 457

(27) مغني اللبيب : 544- 645

(28) جامع الدروس العربية : 128

(29) القصص: 58

(30) جامع الدروس العربية : 306

(31) القصص: 58

(32) النحو الوافي : 1/ 244

(33) علوم البلاغة : البيان ، المعاني ، البديع : أحمد مصطفى : 62

(34) البلاغة العربية : 1/ 190

(35) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة : 1/ 107 .

(36) ينظر: البلاغة العربية :1/ 453

(37) البلاغة العربية : 1/ 453

(38) الأعراف : 115

(39) الإنصاف في مسائل الخلاف ، الأنباري : 2/ 567

(40) المائدة : 117

(41) مغني اللبيب : ابن هشام الانصاري ، ص: 644

(42) اعراب القرآن درويش : 1/ 644

(43) النحو الوافي ، عباس حسن : 1/ 244

(44) الكليات : 901

(45) شرح الرضي على الكافية : 2/ 170ى

(46) حاشية الصبان: 1/ 417

(47) النحو الوافي ، عباس حسن : 1/ 245

(48) أصول علم العربية في المدينة، ص: 349

(49) لسان العرب : 12/ 206

(50) البقرة : 5
(51) النحل : 92
(52) مغني اللبيب : 642
(53) الكتاب ، سيبويه : 2/ 392
(54) الكهف : 39
(55) مغني اللبيب : 643
(56) مغني اللبيب: 643
(57) آل عمران: 10
(58) النجم: 45
(59) النجم: 47
(60) الإتقان في علوم القرآن،: 2/ 138 .
(61) دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني: ص: 81
(62) رؤى في البلاغة العربية : 12
(63) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : 149
(64) المصدر نفسه ، ص: 149
(65) البقرة : 5
(66) معاني النحو ،السامرائي : 1/ 50
(67) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، بديع الزمان النورسي: : 70
(68) هود : 66
(69) معاني النحو ،السامرائي : 1/ 50
(70) البقرة : 13
(71) البقرة : 13
(72) معاني النحو ،السامرائي : 1/ 54
(73) النحل : 105
(74) من بلاغة القرآن ،أحمد أحمد بدوي ،: 112
(75) مغني اللبيب : ص: 155
(76) الكتاب ، سيبويه : 1/ 261
(77) آل عمران : 62
(78) مغني اللبيب : 149
(79) همع الهوامع ، السيوطي : 1/ 274
(80) البقرة : 45
(81) البقرة : 122
(82) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : 173
(83) الجاحظ ، البيان والتبيين : 1/ 105
(84) الكهف : 104

(85) تفسير الطبري: جامع البيان : 18/ 128

(86) هود : 66

(87) البقرة : 37

(88) هود: 66

(89) النجم : 43

(90) النجم : 42 - 49

(91) النجم : 45

(92) النجم : 47

(93) الاتقان في علم القرآن ، السيوطي : 2/ 138

(94) الحشر : 20

(95) معاني النحو : 1/ 50

(96) البقرة : 157

(97) النحل : 105

(98) من بلاغة القرآن ، أحمد بدوي : 112

(99) البقرة : 5

(100) إعراب القرآن الدرويش ، محي الدين درويش : 1/ 25

(101) التحرير والتنوير ،الدار التونسية للنشر ،: 1/ 241

(102) التحرير والتنوير : 1/ 246

(103) عناية القاضي وكفاية الراض على تفسير البيضاوي ، الخفاجي : 5/ 87

(104) النمل : 2-3

(105) تفسير العثيمين : ص16- 21

(106) التحرير والتنوير : 19/ 219

(107) التحريروالتنوير : 19/ 219

(108) زهرة التفاسير : 10/ 543

(109) الشورى : 22

(110) التفسير الوسيط : 9/ 749

(111) حدائق الروح والريحان : 26/ 133 وينظر: اعراب القرآن الكريم دار الصحابة : 4/ 2140

(112) ينظر: التحرير والتنوير : 25/ 80

(113) البقرة : 139

(114) الكشاف ، الزمخشري : 1/ 197

(115) الكشاف : الزمخشري : 1/ 197

(116) التحرير والتنوير : 1/ 746

(117) الكافرون : 6

(118) ينظر :التحرير والتنوير : 1/ 746

(119) التحرير والتنوير : 1/ 746

(120) البينة : 6

(121) التحرير والتنوير : 30 / 485

(122) البينة : 7

(123) البينة : 5

المصادر والمراجع /

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح :سعيد المندوب ، دار الفكر ، د،ط ، 1996م
- إشارات الاعجاز في مظان الإيجاز ، بديع الزمان النورسي ، تح: إحسان قاسم الصالحي ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، ط3، 2002م
- أصول تحليل الخطاب ، محمد الشاوش: المؤسسة العربية للتوزيع ،ط1، تونس ، 1421ه- 2001مم .
- أصول علم العربية في المدينة، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة 28، العددان: 105– 106، 1417 هـ
- الأصول في النحو :لابن السراج ، ت : عبد الحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة ، د، ت.
- إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1312ه .
- إعراب القرآن ، محمد محمود القاضي ، أشرف عليه وراجعهُ ، دز كمال بشر ود ز عبد الغفَّار حمَّاد ، الصحوة ، ط1 ، 1431هـ- 2010م .
- إعراب القرآن الكريم : محمود محمد القاضي ، الصحوة للنشرة والتوزيع ، السيِّدة زينب ، مصر ، ط1 ، 2010م
- اعراب القرآن درويش : دار الإرشاد للشؤون الجامعية ،حمص، سورية ، ط1 ، 1415هـ ،
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والكوفيين : كمال الدين أبو البركات الأنباري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، درا الفكر ، بيروت .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، أبو المعالي ، جلال الدين القزويني الشافعي ، المعروف بخطيب دمشق (ت 739هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجبل ، بيروت ، ط3 .
- البحر المحيط : محمد بن يوسف بن علي بن حيَّان ، مطبعة النصر الحديثة ، الرياض .
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، ط17 ، مكتبة الآداب
- البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني الدمشقي (ت 1425هـ) دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بريوت ، ط1 ، 1416هـ- 1996م
- البلاغة العربية قراءة اخرى : د/ محمد عبد المطلب ، الشركة المصلرية العالمية للنشر ، ط1، 1997م .
- البيان في غريب إعراب القرآن : أبو البركات الانباري ، تح: طه عبد الحميد ، انتشارات الهجرة ، إيران ، دط ، 1403ه .
- البيان والتبيين : أبو عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، 1968م
- البيان والتبيين: أبو عمرو بن بحر (ت 255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط7 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1998م .
- التبيان في إعراب القرآن : عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق سعد كريم الفقي ، ط1، دار اليقين ، المنصورة ، 1422هـ - 2006م .
- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، دط ، 1984م
- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ) تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1403هـ- 1983م .
- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد الأزهري الهروي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2002م
- جامع البيان عن تأويل آيات القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، مصر ، ط1، 2001م .
- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط2 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1384هـ - 1964م
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671هـ) ، تح: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش ، ط2 ، القاهرة ، دار الكتب المصرية (1384هـ - 1964م) .

- الجدول في إعراب القرآن ، محمود صافي ، مراجعة لينة الحمصي ، بيروت ، لبنان ، دار الرشيد ، ط1 ، 1406هـ- 1986م
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت.
- حدائق الروح والريحان : محمد أمين الهرري ، مراجعة : د هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1421هـ- 2001م ، عدد الاجزاء 33
- دلائل الاعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي الأصل ، الجراجاني (ت 471هـ) ، تح: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، درا المدني ، جدة ، ط3 ، 1413ه- 1992م
- رؤى في البلاغة العربية ، دراسة تطبيقية لمباحث علم المعاني ، أحمد محمود المصري ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتزيع ، الاسكندرية ، ط1 ، 2009م ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، دط ،
- شرح الرضي على الكافية : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1998م
- شرح الكافية ، رضي الدين الاستارباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- شرح المفصل في صنعة الاعراب ، موفق الدين بن يعيش ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001م .
- شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1402هـ- 1982م
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط4، 1407هـ :
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي ، ط2، مطبعة السعادة ، مصر ، 1342هـ .
- عناية القاضي وكفاية الراض على تفسير البيضاوي ، الخفاجي ، دار صادر ، بيروت ،
- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817ه) ، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بريوت ، لبنان ، ط8 ، 1426ه- 2005م
- الكتاب : سيبويه عمرو بن عثمان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط3 دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1408هـ- 1998م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، جار الله الزمخشري (ت 538ه) دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1407ه
- الكليات ، الكفوي ، تح : عدنان درويش ومحمد المصري ، 1998م ، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك، محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 :
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، بيروت ، دار صادر ، ط1 ،1410هـ- 1992م
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : محمد خطابي ،المركز الثقافي العربي ،ب يروت ، ط1 ، 1992م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق الأندلسي المحاربي ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1422هـ
- محمد بن صالح العثيمين ، تفسير القرآن الكريم ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، االسعودية ، ط1 ، 1423هـ .
- مختار الصحاح ، زيد الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666ه) تح: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الدار النموذجية ، صيدا ، ط5 ،1420ه- 1999م
- المصطلح النحوي ، عوض حمد القوزي ، عماد شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، السعودية ، ط1 ، 1409هـ،
- معاني القرآن وإعرابهُ : أبو اسحق الزجاج ، تح: عبد الجليل عبده شلبي ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1408هـ - 1988م .
- معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك ، القاهرة ، ط2، 1423هـ- 2003م
- المعجم الوجيز ، معجم اللغة العربية ، القاهرة ، طبعة خاصة بوزارة التعليم ، إبراهيم أنيس وآخرون ، 1425هـ- 2004م
- المعجم الوسيط ، ابراهيم أنيس وآخرون ، قطر ، إدارة إحياء التراث الإسلامي
- معجم مصطلحات النحو العربي ، الخليل ، تصدير ، دم مهدي علام ، لبنان ، ط1 ، 1410هـ- 1990م .

- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العربية ، ط1 ، 1371هـ .
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب :ابن هشام الأنصاري،أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، شركة أبناء شريف الانصاري للطباعة والنشر الدار النموذجية ،المطبعة العصرية .
- مفاتيح الغيب التفسير الكبير : فخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1420ه .
- المفصل في صنعة الإعراب : ابو القاسم جار الله الزمخشري ، تح: علي بو ملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 1993م
- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت 395هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان (1420ه- 1999م)
- من بلاغة القرآن ، احمد احمد بدوي ، نهضة مصر للنشر والتوزيع ، مصر ، د،ط ، 2005م ،
- نسيج النص ، بحث في مايكون به الملفوظ نصاً، الزناد الأزهر، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت ، ط3 ، 1993م
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت 911هـ) تحقيق :عبد الحميد هنداوي، المكتبة الوقفية ،مصر.